وَلَمَّا جَلَسْنَا مَجْلِسًا طَلَّهُ النَّدَى

جَمِيلاً وَبُسْتَانًا مِنَ الرَّوْضِ نَادِيًا

أَثَارَ لَنَا طِيبُ المَكَانِ وَحُسْنُهُ

مُنًى فَتَمَنَّينَا فَكُنْتَ الأَمَانِيَا

ربنا الودود ﷻ؛ حبيب الطائعين، وملاذ الهاربين، وملجأ الملتجئين، وأمان الخائفين.

المحب للتوابين والمتطهرين، أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين.

أوسع من أعطى، وأرحم من استرحم، وأكرم من قصد، الملاذ في الشدة، والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة ﷻ.

حديثنا عن اسم الله: (الودود ﷻ):

قال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾[هود:٩٠]، وقال ﷻ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾[البروج:١٤-١٥].

والود: المحبة.

فربنا ﷻ تودد إلى أوليائه بمعرفته، ونعوته الجميلة..

وهذا الود خاص بالأولياء والأتقياء؛ فجلب لهم أسباب التودد إليه، وجذب قلوبهم وده، فذكر لهم ما له من الأسماء الحسنى والنعوت الواسعة العظيمة الجميلة؛ فجلبت القلوب السليمة والأفئدة المستقيمة إليه.

وَكَانَ فُؤَادِي خَالِيًا قَبْلَ حُبِّكُمُ
وَكَانَ بِذِكْرِ الخَلْقِ يَلْهُوْ وَيَمْرَحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ
فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ فِنَائِكَ يَبْرَحُ

وربنا ﷻ ودود؛ تحبب إلى العصاة من خلقه، وتودد إلى التائبين منهم؛ فشرح لهم الأسباب التي ينالون بها مغفرته، والسبل إلى عفوه، والدلائل على سعة رحمته.

قال ﷻ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر:٥٣]، وقال ﷻ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[الأعراف:١٥٦].

وربنا ﷻ تودد إلى عباده بآلائه ونعمه العظيمة الظاهرة والباطنة، فهو الذي أوجدهم وأبقاهم وأحياهم وأصلحهم، وأتم لهم الأمور، وهداهم للإيمان والإسلام؛ الذي هو أكبر النعم.

وَهُوَ الوَدُوْدُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُ أَحْبَابُهُ وَالفَضْلُ لِلمَنَّانِ

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ المَحَبَّةَ فِي قُلُوْ ... بِهِمُ وَجَازَاهُمْ بِحُبٍّ ثَانِ

هَذَا هُوَ الإِحْسَانُ حَقًّا لاَ مُعَا ... وَضَةً وَلاَ لِتَوَقُّعِ الشُّكْرَانِ

❐ **إحسان محض:**

إذا كُشف معنى اسم الودود لعبدٍ؛ تعلق قلبه بربه؛ فأصبح مشتغلاً به حبًّا وشوقًا ولذةً لا أحلى منها ولا أطيب!

وذلك أعظم ما عبده به العابدون، وتقرب إليه المتقربون؛ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤].

وصفاء الحال بحسب صفاء المعرفة بأسماء الله وصفاته.

والعبد المؤمن يعلم أن هذا الحال ليس بحول العبد ولا قوته، وإنما هو الودود ﷻ الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لما أحبه العبد بتوفيقه جازاه الله بحب آخر، وهذا هو الإحسان المحض؛ إذ منه السبب ومنه المسبب.

وإذا أحب العبد ربه حبًّا حقيقيًّا أثمر إخلاص العبودية له وحده، واستلزم محبة من يحبه الله وما يحبه، وبغض من يبغضه وما يبغضه، وهذه هي حقيقة الولاء والبراء؛ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المجادلة:٢٢].

❐ للمحبين فقط!

والمؤمن الصادق يتودد إلى الله بالأعمال التي تقتضي محبته ﷻ؛ من الأقوال والأفعال، وأعظمها: طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، قال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٣١].

ولا يزال العبد يمضي على ما يحبه الله ﷻ، ويسارع فيما يريده مولاه، حتى يفوز بالحب، ويظفر بالقرب، «إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحْبِبْهُ! فَيُحِبُّهُ جِبرِيلُ، فَيُنَادِي جِبرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ! فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ»[أخرجه البخاري].

قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[مريم:٩٦].

وإذا أحب الله ﷻ عبدًا؛ كان «سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»[أخرجه البخاري].

قال ابن القيم رحمه الله: "فالأسباب الجالبة لمحبة اللهِ ﷻ عشرة:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به..

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض..

الثالث: دوام ذكره على كل حال؛ باللسان والقلب، والعمل والحال...

الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى...

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة...

السابع -وهو من أعجبها-: انكسار القلب بكليته بين يدي الله ﷻ...

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته...

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم...

العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ.

❐ **برهان الود:**

فَمَا كُلُّ عَيْنٍ بِالحَبِيبِ قَرِيرَةٌ وَلاَ كُلُّ مَنْ نُودِي يُجِيبُ المُنَادِيَا

يسمع المحبون منادي الحبيب: (حي على الفلاح!)؛ فيهجرون الفرش، ويطردون الكرى، ويمتطون الأقدام؛ في وهج الشمس أو لوعة البرد، وكأنما يمشون على الحرير، ويطرق أسماعهم: (حي على الكفاح!)؛ فيبذلون المهج، ويقدمون الأرواح، ويزهقون الأنفس، ويهرقون الدماء.

يتلى عليهم: ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم﴾[البقرة:٢٥٤]؛ فيتسابقون بالغالي والنفيس، ويبذلون من أعز ما يملكون وأفضل ما يحبون، ويعطون عطاء من

لا يخشى الفقر، ويتلى عليهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[آل عمران:٩٧]؛ فيقبلون من كل فج عميق، وواد سحيق، شعثًا غبرًا خماص البطون، ظمأى الأفئدة: لبيك اللهم لبيك! لبيك لا شريك لك لبيك!

حالهم وحال غيرهم كقول الشاعر:

مَنْ لَمْ يَبِتْ وَالحُبُّ حَشْوُ فُؤَادِهِ

لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تُفَتَّتُ الأَكْبَادُ

يقول جلال الدين الرومي: "إن الحب يجعل المر حلوًا، والتراب تبرًا، والكدر صفاءً، والألم شفاءً، والسجن روضةً، والسقم نعمةً، والقهر رحمةً، وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر، ويبعث الميت، وينضح فيه الحياة".

فَلَيتَكَ تَحلُوْ وَالحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ

وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِينَ خَرَابُ

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

ويقول ابن القيم رحمه الله عن المحبة: "وهي: سر التأليه، وتوحيدها هو: شهادة أن لا إله إلا الله".

يقوم أعرابي والنبي ﷺ يحدث الناس؛ فيقول: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا»، قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة؛ ولكني أحب الله ورسوله، قال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»[أخرجه البخاري ومسلم].

أُحِبُّ الصَّالحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةْ
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ المَعَاصِي وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي البِضَاعَةْ

❐ علامة..

قال هرم بن حيان: " ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله ﷻ؛ إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ".

فالمؤمن: ودود؛ يُحِب ويُحَب، ويألف ويُؤلَف، جاء عنه ﷺ أنه قال: «المُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ»[حديث حسن. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»]، وذلك أنه يحب الخير لأقرانه المسلمين، ويكف شره عنهم، وصح عنه ﷺ أنه كان يدعو: «اللَّهُمَّ! وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ»[حديث صحيح. رواه الترمذي].

اللهم يا ودود! نسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.